« تهيير لوردية » [١٣] فقد تعدت كل الحواجز واجتازت كل ضوابط الفكر الانساني ووصلت الى ساحة الدين التي يجلها كل انسان وينأى به عن أن تكون موضعا من مواضع الخصومة أو العداء أو طرفا من أطراف الصراع بين الانسان والانسان .

والقصة تدور حول اثنين من المدرسين يعملان في فلسطين ، أحدهما مصرى والآخر يهودى ، وذات يوم قرر المدرس اليهودى أن يزور المدرس المصرى أثناء عمله في الفصل الدراسى ، فاستقبله المدرس المصرى المصرى بالترحاب ، وحين دخل المدرس اليهودى فوجيء بأن الحجره غير صحيه على الاطلاق فهى « معتمة ، لا تدخلها الشمس ، خالية من كل أثاث » وأن الأطفال يفترشون الارض ، وان الحديث بين المدرس المصرى وبينهم لا يدور الا من خلال الجلد والسياط واللعنات ، ولذا فقد انبعثت منهم أصوات « تصم الآذان وتعصف بالأعصاب والأحاسيس أطفال أجسامهم عارية ، حفاة الأقدام ، أنوفهم ترشح بصفة دائمة ، يئنون من ذلك المدرس القاسى » ذلك المدرس « طويل القامة ، عريض المنكبين ، حافى القدمين ، يرتدى سترة طويلة ، ضخم الجثة ، يضع فوق رأسه طربوشا متهالكا ، ويمسك بعصا طويلة في يده ويضرب بها ما يشذعن القطيع فيوقظ هذا ويوبخ ذاك ، ويلعن فلانا ويلكز الآخر ، ويشوه وجه طفل ويفقد الآخر عينيه » والأطفال بدورهم لا يكفون عن الضجيج واثارة الشغب .

فالصورة العامة التي يذكرها المؤلف تتسم بالجهل والتخلف والكآبة، وكأنه ليس فصلا دراسيا لتعليم الدين ولكنه أرض قاحلة جرداء سيق اليها قطيع همجى من الأغنام يقوده راع متعجرف أحمق ، فالفصل سيىء والأطفال أسوأ والمدرس أكثر سوءا .. وبعد تسعة شهور من هذه الزيارة يلتقى المدرس اليهودى بالمدرس المصرى في القطار عن طريق الصدفة . ويعرف منه أنه في طريق العودة الى مصر ليقيم فيها بصفة دائمة ، لأن أهل القرية التي يعمل فيها قاموا ببناء مدرسة جديدة وأنهم استغنوا عنه ليأتوا بمدرس جديد أحاطوه بالرعاية والاهتمام بينما أحاطوه هو بالسخرية والازدراء ، مما يعد جحودا ونكرانا للجميل ،